وقال) صلى الله عليه وسلم " (أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو أكثر ليس في نفسه أن يؤدي حقها خلعها فمات لقى الله يوم القيامة وهو زان وأيما رجل استدان دينًا لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه خدعه حتى أخذ ماله فمات ولم يؤد دينه لقى الله وهو سارق "رواه الطبراني

المحرمات من النسـاء

قال تعالى "ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلا "وقال تعالي أيضًا" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا "سورة النساء الآية23

وقد تم الاتفاق على أن حليلة الأب تحرم على الابن بمجرد العقد عليها سواء دخل بها الابن أم لم يدخل وقال ابن قدامة وحملة ذلك أن المرأة إذا عقد الرجل عقد النكاح عليها حرمت على ابنه بمجرد العقد عليها لقول الله تعالى) وحلائل أبنائكم (وهذه من حلائل أبنائه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال) : لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها ") رواه البخاري وأحمد في المسند(

يقول الفقيه الحنفي الكاساني عن المحرمات " إن نكاح هؤلاء ينحني إلى قطيعة الرحم لأن النكاح لا يخلو من مباسطات تجري بين الزوجين عادة وبسببها تجري الخشونة بينهما أحيانًا وذلك يؤدي إلى قطع الرحم التي أمر الله بها أن توصل فكان النكاح سببًا لقطع الرحم مغضباً الله والمفضي إليه حرام"

حكمة تحريم الزواج من القريبات

1- ما تأباه الفطرة الإنسانية من أن يتصل ذوو القرابة القريبة من الرجال والنساء كالأبناء مع الأمهات والبنات مع الآباء اتصال شهوة ومتعة جنسية ولذلك نجد أن أكثر المحرمات في الإسلام كان محرمًا في الجاهلية .

2- الزواج من المحرمات وهن قريبات جدًا يقسم الروابط الوشيجة والعواطف النبيلة التي تجمع بينهما بحكم الفطرة والتي أساسها الشفقة والمحبة البريئة وعمادها الاحترام والموالاة الخالصة .

3- لو أبيح الزواج بالمحرمات لأدى ذلك إلى منع التلاقي بينهم وبين أقاربهم فيمتنع لقاء الولد بأخته أو بعمته أو خال وذلك درأ للطبع وخشية الحرج .

4- ما يثبت علميًا أن الزواج من القرابة القريبة ينتج نسلًا ضعيفًا فيكون في هذا التحريم درأ لضعف النسل، ويقول الغزالي إن الشهوة تبعث بقوة الإحساس بالنظر أو باللمس وإنما بقوى الإحساس بالأمر الغريب الجديد .

"كما أثبتت الأبحاث أيضًا أن تجمع الصفات الوراثية في العائلة الواحدة يساعد على ظهور كثير من الصفات التي تظل مختفية فيهم عدة أجيال وقد لا تظهر إطلاقًا إذا لم تتح لهما الفرصة للتجمع بزواج الأقارب فعلى سبيل المثال نجد أن أمراض التخلف العقلي في عامة الناس تصل إلى 1% إلي 5% أي أن كل خمسين شخصًا تجد شخصًا واحدًا يحمل هذه الصفة ولكنها متنحية، ولا تظهر أي أعراض فإذا تزوج هذا الشخص من غير امرأته فإن احتمال وجود هذه الصفة في زوجته يكون بنسبة 1-2500 فإذا حدث وتزوج هذا الشخص المريض من ابنة عمه فإن الاحتمال يزيد وحين يتزوج من أخته أو أمه فإن نسبة الإصابة تكون كبيرة جدًا في حالة تواجد العوامل المرضية في الطرفين، وغالبًا ما توجد نسبة من هذه العوامل.

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب..

وروى الترمذي بسنده عن أم سلمة) رضي الله العظيم (أن رسول الله)صلى الله عليه وسلم(قال " : لا يحرم من الرضاع إلا من فتق الأمعاء" ..

وروى البخاري بسنده عن عائشة) رضي الله عنها (أن النبي) صلى الله عليه وسلم (دخل عليها وعندها رجل فكأنه تغير وجهه وكان كره ذلك فقالت إنه أخي فقال : أنظرن من إخوانكم فإنما الرضاعة من الرضاعة .

وقد علل الفقهاء التحريم لأم الزوجة بمجرد العقد وعدم تحريم بنتها إلا بالدخول بأن البنت عادة ما تكون في سن الصبا، وغيرتها على الرجل أكثر، ولا يمكن أن تغفر لأمها انصراف الزوج إلى الأم المفترض فيها حب البنت والتضحية من أجلها وصيانة مصالحها ومن ثم فهي تجمع بين خبرة الحياة إلى عاطفة الأمومة، وهي أكثر قدرة على فهم طبيعة ابنتها وما يناسبها من هذا الرجل فقد فهمت طبعه وعدم مناسبته لها، ولكن البنت حين تعلم أن مَنْ لم تتوافق معه قد تزوج أمها فهو فصل للعلاقة بينها وبين أمها وإدخال للشك والغيرة بينهما .

ويقول الكاتب عباس محمود العقاد " والغرض من شمول هؤلاء جميعًا بالتحريم ظاهر، وهو زيادة ثروة الإنسان من العطف وتعوده أن ينظر إلى كثير من النساء نظرة مودة لا تشوبها شهوة جنسية أو تعويده أن يعرف ألوانًا من الشعور غير شعور الذكور والإناث في عالم الحيوان، وكل هؤلاء القريبات أو أشباه القريبات قد جعلت المودة بينهن وبين أقربائهم من الرجال فلا موجب لخلطها بالمودة التي تنشأ من العلاقة الجنسية ولا لتعريضها للجفاء الذي يعرض أحيانًا بين الأزواج والزوجات."

وبخصوص التحريم للأم من الرضاعة

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي حرم الأخت وغيرها من الرضاعة، ويأتي العلم الحديث ليثبت بالتجربة والمشاهدة العملية ما يؤكد ذلك؛ حيث قام العالم الإنجليزي براون بتجربة على

فئران التجارب وكانت خمس مجموعات من الفئران الحوامل ليدرس استعدادها لمرض السرطان، وجد أن الفئران التي رضعت من الأم كان لديها الاستعداد للإصابة بالسرطان .

"إن الطفل الذي يرضع من ثدي امرأة يتغذى بلبنها وتنتقل إليه مكونات لا يمكن أن توجد في لبن صناعي منها الأجسام المضادة المسئولة عن مناعة الطفل وكذلك بعض مسببات الأمراض وبالتالي حين يتزوج اثنان رضعا من أم واحدة فإن هذه المكونات المرضية قد اجتمعت في جسمهما، وبالتالي سيكون الجيل الناتج بينهما مشوهًا وناقلًا للأمراض أو على الأقل عرضة للكثير من الأمراض .هناك أيضًا جوانب نفسية واجتماعية فالأم التي أرضعت طفلًا شعرت تجاهه بالأمومة كان طفلًا بين يديها كيف لها أن يتزوجها حين يُباح هذا الأمر سوف تصاب النساء بالإحباط والشعور بالتقزز حين تجد مثل هذه النماذج؛ لأنها ستشعر بالنفور من كل طفل يأتي لها لترضعه غير ابنها حين تجد نماذج من هذا الشكل موجودة أمامها.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الحلال والحرام" إن هذه العاطفة الفطرية بين الرجل وقريباته اللاتي ذكرن والقائمة على الحنان و التوقير يجب إبقاؤها حارة قوية لتكون ركيزة العلاقة الدائمة بينهم وأساس الرعاية والمحبة والولاء، وتعريض مثل هذه العاطفة أو الصلة للزواج وما يحدث فيه من شجار وخلاف قد يؤدي إلى البينونة والانفصال "

وتم الاتفاق على أن حليلة الأب تحرم على الأب بمجرد العقد عليها سواء دخل بها أو لم يدخل عليها، وجملة ذلك أن المرأة إذا عقد عليها الرجل عقد النكاح حرمت على أبيه بمجرد العقد عليها لقوله تعالى" :وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم "وهذه من حلائل الأبناء .

وقال محمد بن حزم " وكذلك لا يحل للرجل زاوج المرأة ولا وطؤها بملك اليمين إذا كانت المرأة ممَنْ حل لولده وطؤها أو دخل بها بزواج أو بملك يمين "

وعن المحرمات يقول الفقيه الكاساني إن نكاح هؤلاء المحرمات يفضي إلى قطيعة الرحم؛ لأن النكاح لا يخلو من مباسطات تجري بين الزوجين عادة وسببها تحري الخشونة بينهما أحيانًا، وذلك يفضي إلى قطع الرحم التي أمر الله أن توصل فكان النكاح سببًا لقطع الرحم.

إن كل مَنْ أرضعت طفلًا ذكرًا أو أنثى في مدة الحولين تثبت أمومتها له وبنوته للرجل الذي أنزل الليلة بوطئه سواء وطأها بنكاح له وبنوته للرجل الذي أنزل الليلة بوطئه سواء وطأها بنكاح صحيح أم فاسد وتثبت أخوته لأولاد المرضعة الذين ولدتهم من هذا الرجل أو من غيره وأرضعتهم قبل رضاعة أو بعده "

قال) صلى الله عليه وسلم " (لا رضاع إلا ما أنشر العظم وأنبت اللحم "

وقال) صلى الله عليه وسلم" (الرضاع ما فتق الأمعاء " وقد حدد أبو حنيفة مدة الرضاع بسنتين ونصف والشهادة على الرضاع تثبت برجلين أو رجل وامرأتين أو أربع نسوة عند الشافعية أما المالكية برجلين أو رجل وامرأة أو امرأة واحدة .

ولعل الإسلام حين حرم كل ما سبق سواء بالنسب أو بالرضاعة مراعاته للجانب النفسي حتى لا تحدث مخاوف وشكوك تجاه كل مَنْ تمت إليه بصلة خاصة من كان بينك وبينه واجبات ومشاعر العطاء كالأم والخالة والعمة والجدة، وكل هؤلاء يشعرن تجاهك بالأمومة والرجل يشعر اتجاه بناته وبنات أخواته بالأبوة واتجاه أخوته بالمسئولية والرعاية فحين يكون الأمر مباحًا ستتبدد المشاعر وتأتي المخاوف، التي تؤدي في النهاية إلى ضياع الأواصر الاجتماعية، وفي النهاية ضياع المجتمع ومع ذلك فإن ذلك كان من الأمور الموجودة في الجاهلية وفي كل المجتمعات القديمة حتى في أدنى درجات انحلالها وتخلفها .

حكمة تحريم الجمع بين المرأة واختها وبين المرأة وعمتها، و بين المرأة وخالتها والسبب في ذلك هو ما يؤدي إلى توالد الضغينة والشحناء وربما الهلاك بين المرأة وأختها بينما يمكن أن يجمع الرجل بين المرأة وابنة عمها وربما كانت علاقتها مع ابنة عمها أقرب إليها من أختها أو خالتها ربما لم تلتق بخالتها مثلا إلا مرة طوال حياتها أو مرتين والسبب في ذلك هو أنه بذلك يخلق نوعًا من الفرقة والشتات والدمار النفسي لدى كلتا المرأتين سواء قبلتا أو رفضتا فحتى في حالة قبولها ستتولد أمراض دفينة تتراكم حتى تؤدي إلى الدمار النفسي الذي ربما ظهر في علل لا علاج لها .

السعادة الزوجية

السعادة هي أمر مشترك بين الزوجين وبالتالي لا بد أن يسهم كل واحد منهما فيه ولهذا فعلى كل واحد منهما واجبات وله حقوق .

قال) صلى الله عليه وسلم (خيركم .. خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) .رواه بن عساكر(

والزوج المثالي هو الذي يداعب زوجته ويلاطفها ويعطيها حقها في اللهو والمرح البريئين وذلك بوسائل متعددة تتماشى مع استطاعته وإمكانياته إما بسمر أو برحلة أو بزيارة أو بمشاهدة حقل يتفق والمنهج الإسلامي .

والزوج المثالي هو الذي يبدو دائمًا أمام زوجته حسن المظهر جميل الهيئة فلا ترى إلا جميلا ولا تشم منه إلا طيبًا ..يقول) صلى الله عليه وسلم) :(اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم .. ( )رواه الطبراني (

روي أنه قد دخل على الخليفة عمر بن الخطاب زوج أشعث ومعه امرأته وهي تقول لا أنا ولا هذا يعني) تريد الطلاق(يا أمير المؤمنين فعرف كراهية المرأة لزوجها فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغربته ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها فقال عمر وهكذا فاصنعوا لهن فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم .

وروى البخاري ومسلم وغيرهما " كان النبي) صلى الله عليه وسلم (يداعب عائشة بترخيم اسمها فيقول يا عائش"..